العلو ثم يمتد مستقلا الى الظهر كان الطرف الذي يلي القربوس من العنان اعلى من الذي
يلي فم الفرس وقد تحصل الغرابة بتصرف في العامية كما في قوله شعر
ولما قضينا من منى كل حاجة ... ومسح بالاركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهارى رحالنا ... ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا ... وسالت باعناق المطي الاباطح
الدهم جمع الادهم وهي السوداء والمهارى جمع مهرية وهي الناقة المنسوبة الى مهرة
بن حيدان بطن من قضاعة والاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى اي لما
فرغنا من اداء مناسك الحج ومسحنا اركان البيت عند طواف الوداع وشددنا الرحال
على المطايا وارتحلنا ولم ينظر السايرون والغادون السارين فالتواح للاسماع الاحا
ديث واخذت المطايا في سرعة المشي استعار سيلان السيول الواقعة في الا
باطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاده اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني قوله سالت
الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلات الاباطح من الابل كما في قوله تعالى
واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهر
ان غالبا في الاعناق ويبين امرهما في الهوادي وساير الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها
في الثقل والخفة وقد تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل
كما في قول امرء القيس فقلت له لما تمطى بصلبه ... واردف اعجازا وناء بكلكل
اراد وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان كل ذي صلب يزيد في طوله
عند تمطيه بالغ فجعل له اعجازا يردف بعضها بعضا ثم اراد ان يصفه بالثقل على
قلب ساهره والشدة والمشقة له فاستعار له كلكلا ينوء به اي يثقل به والظاهر ان
هذا من قبيل الاستعارة بالكناية كما لا يخفى لما الاستعارة باعتبار الثلاثة اي المستعار
منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان
او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس فهذه اربعة اقسام
والجامع في الثلاثة الاخيرة لا يكون الا عقليا لما عرفت في بحث التشبيه والقسم الاول
ينقسم الى ثلاثة اقسام لان الجامع فيه اما حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه
عقلي فالمجموع ستة اقسام والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان

الذي

١٦٧

الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي
التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على
شكل ولد البقرة وهكذا كما يقال للصورة المنقوشة على الجدار انه فرس لجامع الشكل و
الجميع اي المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر ومما عده السكاكي
من هذا القسم قوله تعالى واشتعل الراس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له
هو الشيب والجامع هو الانبساط الذي هو في النار اقوى والجميع حسي والقرينة
هو الاشتعال الذي هو من خواص النار لكن لما كان هذا من قبيل الاستعارة بالكناية
صح للسكاكي ان يمثل به لان كلامه فيما هو اعم من الاستعارة المصرحة والمكني عنها خلاف
المصنف فان كلامه في المصرحة وزعم المصنف ان فيه تشبيهين الاول تشبيه الشيب
بشواظ النار في البياض والانارة وهذه استعارة بالكناية والثاني تشبيه انتشار
الشيب في الشعر باشتعال النار في سرعة الانبساط مع تعذر تلافيه فهذه الاستعارة
تصريحية لكن الجامع فيها عقلي واما عقلي عطف على قوله اما حسي يعني ان الاستعارة التي
طرفاها حسيان والجامع عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه
كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وموضع القاء
ظلمته وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اي حصول امر عقيب حصول
امر اخر دايما وهذا امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها
يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف
عن الشيء الطاري على ذلك الشيء الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار كظهور
المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه ووقع في عبارة الشيخ عبد القاهر وصاحب المفتاح ان
المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل واعترض عليهما بانه لو اريد ذلك لقيل فاذا هم
مبصرون ولم يقل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام لان الواقع عقيب ظهور
النهار من ظلمة النهار انما هو الابصار لا الاظلام واجيب بحمل عبارتهما على القلب اي
ظهور ظلمة الليل من النهار وبان المراد بظهور النهار تميزه عن ظلمة الليل وبان الظهور
ههنا بمعنى الزوال كما قال الحماسي شعر وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر قال الامام المرزوقي
ذلك عار ظاهر اي زايل قال ابو ذويب شعر
وعيرها الواشون اني احبها ... وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فالمعنى المستعار
له زوال ضوء النهار عن ظلمة الليل فاقام من مقام عن فيكون موافقا لكلام غيرهما وذكر الشارح

Copyright © King Saud University